

نشرة الثأر قراءة في مقدمات الفكر المقاوم

عصام سخيني

الفكر الفلسطيني المقاوم في صورته الراهنة ، أو في صيغه الراهنة ، ليس منبت الجذور ولم يولد من عدم ، بل هو في الحقيقة محصلة تنويرية لتطورات سبقته ، كانت أحيانا جنينية وأخرى مكتملة النضوج ، تكاثرت منذ كانت النكبة الأولى التي طرحت على العقل العربي تساؤلات عن أسباب هذه النكبة ووسائل مجابهتها ، ثم ما استتبعته هذه التساؤلات من تصورات ، مرة كانت صائبة وأخرى لم يحالفها الصواب ، تحاول أن ترسي لها قواعد في الفهم وتقاليد في العمل ، أن تطويرا لقديم أو استحداثا لجديد منسجم مع هول ما وقع . والفكر الفلسطيني — نعني ذلك المتجه نحو فلسطين دون شبهة من اقليمية — ما انفك منذ كانت النكبة يطرح تساؤلاته وبالتالي تصورات . ولعل من أبرز سمات هذا الفكر — إذا استعرضنا تاريخه — انه دائم التطور نحو فهم أكثر تحديدا وعمقا للظاهرة — النكبة . فإذا كان الفهم هو انعكاس العالم في العقل ، وإذا كان التعرف على جوهر الظاهرة هو بمقدار ما يتكشف من هذا الجوهر أمام العقل ، فان تطور الفهم الفلسطيني لجوهر النكبة كان يترافق مع ازدياد اكتشاف جوانبها ، في شكل تصطرع فيه المفهومات (والفرضيات) ضمن جهد وممارسة فاعلين ، متجاوزة المفهومات القديمة (بالنقيض والتركيب) ، محاولة الوصول ، وهي تصل فعلا ، الى مفهومات جديدة ، مستخلصة من المقدمات نتائج جديدة اوجدها التناقض من جانب وتراكم التجربة الممارسة من جانب آخر . وبحكم أن هذا الفكر هو نتاج تعرف تاريخي متطور و « مكتشف » ، ولانه مؤسس على قواعد من الممارسة ، ولكونه محصلة (أو تركيبا) لمفاهيم تناقضت تاريخيا ، فهو يتجه بالضرورة نحو الاحسن . وان رصد تطورات هذا الفكر في مراحلها السابقة ، وهي التي قادت الى المرحلة الحالية الاحسن ، لازم لفهم معطياته الراهنة وتوقعاته القادمة ، مدركين أن ذلك التطور هو نتيجة عوامل موضوعية تتطور هي الأخرى وتنعكس في الفكر وتعمل فيه . وفي هذه المقالة اخترنا من تلك المراحل نشرة الثأر موضوعا للقراءة . وهي (النشرة) تمثل تاريخيا نوعا من الفهم للنكبة وفي الوقت ذاته كانت ترهص بميلاد فكر مقاوم احسن فهمها وأكثر انتظاما ، من خلال ما طرحته النشرة من مقدمات (أو فرضيات) استخلص منها الفكر المقاوم (ومن غيرها بالتأكيد) عن طريقي النقض والممارسة نتائج أكثر تقدما .

وقد صدر العدد الأول من النشرة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٢ واستمرت في الصدور اسبوعيا حتى اواسط العام ١٩٥٨ . وهي من « منشورات هيئة مقاومة الصلح مع اسرائيل » التي كانت نواة لحركة القوميين العرب . أما الاعداد التي تسنى لنا الاطلاع عليها ومراجعتها فهي اعداد السنة الأولى من ١٩٥٢/١١/٢٠ الى ١٩٥٣/١١/٥ والسنة الثانية من ١٩٥٣/١١/١٩ الى ١٩٥٤/١١/٤ والسنة الثالثة من ١٩٥٤/١١/٢٥ الى